إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الأولى – العدد الأول – ربيع ١٣٩٠ش / آذار ٢٠١١م

الكلاسيكية الجديدة ومضامينها التجديدية المشتركة بين الأدبين الفارسى والعربى الحديثين
مع العناية الخاصة بأحمد شوقى ومحمد تقى بهار

صادق خورشا*
مريم عزيز خانى**

الملخص

التجديد هو اهتمام الشاعر بذكر روح شواهد العصر وفهمها فهما ذاتيا ووجدانيا، وينبغى على كل شاعر وفنّان أن يصرف جهده لتفهّم روح عصره والتعبير عنه. إنّ الكلاسيكيين الجدد إضافة إلى كونهم مقلّدين، قد وطدوا أقدامهم فى سبيل التجديد الشعرى، فقوام المدرسة الكلاسيكية الجديدة يكون تقليدا فى الشكل أو الإطار، وتجديدا فى المحتوى أو المضمون. هذه المقالة تبحث عن المضامين التجديدية المشتركة فى أشعار النيوكلاسيكيين استنادا الى أشعار ممثلين بلامنازع لهذين المذهبين، أى: أحمد شوقى، فى الأدب العربى ومحمد تقى بهار، فى الأدب الفارسى.

وجدنا فى الدراسات الموجودة بين هذين المذهبين اشتراكات كثيرة فى المضامين الشعرية الجديدة، وهذا الأمر يحكى عن وجود التشابهات الثقافية والاجتماعية والسياسية بين الفرس والعرب.

الكلمات‌الدليلية: التجديد، المضامين، الكلاسيكية الجديدة، شوقى، بهار.

---

*. أستاذ مساعد بجامعة العلامة الطباطبائى.
**. خريجة جامعة آزاد الإسلامية فى كرج.

S_Khorsha@hotmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٢/٧هـ. ش
تاريخ القبول: ١٣٩٠/٢/١٧هـ. ش

Archive of SID
www.SID.ir

المقدمة

الكلاسيكية الجديدة بمعناها العام تطلق على إحياء الأدب الكلاسيكى، وأصحاب هذه المدرسة هم الذين قد نظروا إلى الأدب الكلاسيكى نظرة عميقة ودقيقة، واستفادوا من معانيه وأساليبه القيمة لكتابة آثارهم، كما رأوها من الآثار الموجودة فى العصور الكلاسيكية.

إنّ الكلاسيكيين الجدد إضافة إلى كونهم مُقلّدين، قد وطدوا أقدامهم فى سبيل التجديد الشعرى ولهذا من الضرورى أن نشير إلى مظاهر التجديد فى أشعارهم كميزة أساسيّة فى أشعار النيوكلاسيكيين. فقوام المذهب الكلاسيكى الجديد يكون تقليدا فى الشكل أو الإطار وتجديدا فى المحتوى أو المضمون. والواضح أنّ الانضمام بالتقليد أبدا لاينافى الانضمام إلى التجديد.

والتجديد هو اهتمام الشاعر بذكر روح شواهد العصر وفهمها فهما ذاتيا ووجدانيا، وينبغى على كل شاعر وفنّان أن يصرف جهده لتفهّم روح عصره والتعبير عنه.

فيمكن القول أنّ التجديد لايقطع الصلة نهائيا بالقديم عند هؤلاء الشعراء؛ بعبارة أخرى لم يكن للجديد أن يتولد بدون القديم، ولم يقم أحد بدعوة تجديد يعتد بها قبل أن يدرس الأدب القديم ويتعمق فيه ويتمكن منه، ليوثق الصلة بينه وبين جمهوره من ناحية، ثم ليتسنى له الوقوف على ما يستحق الإبقاء عليه من قيم قديمة، وتجديد ما بلى من تلك القيم، استجابة إلى الحاجات الملحة الحاضرة، فإذن نستطيع أن نقول أن النيوكلاسيكيين جددوا فى إطار القديم. (غنيمى هلال، ١٩٥٣م: ٤٢)

وأمّا الآن فنحن بصدد أن نذكر بعض هذه المضامين التجديدية فى أشعار النيوكلاسيكيين استنادا بأشعار مندوبَين بلامنازع لهاتين المدرستين، أى أحمد شوقى فى الأدب العربى المعاصر، ومحمد تقى بهار فى الأدب الفارسى المعاصر. فالاشتراكات الثقافية والاجتماعية والسياسية والأدبية الكثيرة بين الأدبين الفارسى والعربى الحديثين، دفعنا إلى دراسة المضامين المشتركة فى المدرسة الكلاسيكية الجديدة فى هذين الأدبين. وأمّا الأشعار التجديدية فى دواوين هؤلاء الشعراء فهى تدور غالبا حول ذكر المواضيع

Archive of SID

www.SID.ir

السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والأخلاقية، و...إلخ.

الأشعار الاجتماعية

الشعر الاجتماعى هو الذى يعرض لوصف حالة عامة فى المجتمع ويبيّن أدواءها ويدعو إلى إصلاحها، فهو شقيق النثر الاجتماعى. وقد راج هذا اللون الشعرى فى العصر الحديث، تحت تأثير تفشى الحضارة الأروبية والمدنية الحديثة فى البلاد المصرية والإيرانية وغيرها من بلاد الشرق، وتناول هذا الغرض: تعاليم السفور، الحجاب، ومشاكل التعليم، وحركات العمال، ويتصل به وصف الأحداث الاجتماعية الهامة والظاهرات الجديدة فى المجتمع.

ويمكن اعتبار هذا الغرض جديدا فى تسميته على الشعر العربى والفارسى المعاصرين، ذلک لأن الاهتمام بجماهير الشعب عامة والعمل على إصلاح أحوالهم؛ يمكن اعتباره ثمرة من ثمرات العصر الحديث، ولذلک لم يكن من الطبيعى أن يظهر هذا الغرض فى القديم ويمكن القول إن هذا الغرض يعتبرُ جديدا فى تسميته، وليس فى جوهره، ويتصل بهذا الشعر الاجتماعى ما تحدّث به الشعراء الكلاسيكيون الجدد عن مشكلة المرأة وموقفهم من سفورها أو حجابها وتمسّكها بالتقاليد الإسلامية أو خروجها عليها، كما تتصل به أيضا معالجة مشكلة التعليم واللغة إلى جانب الشعر الذى يحض على التمسک بالأخلاق الفاضلة من بر الوالدين والعطف على الفقراء وما شاكل ذلک. (طه بدر، ١٩٩١م: ٢٢٠)

والذى لاشکّ فيه أنّ الأديب لايكتب أدبه لنفسه، وإنّما يكتب لكُلّ أحداثه ومشاكله وقضاياه.

وأسهم الشعراء والأدباء من الفرس والعرب خاصة فى المدرسة الكلاسيكية الجديدة، فى الحثّ على ذلک لعلاج مشكلات الشعب الاجتماعية، وأخذوا يثوبون إلى أنفسهم؛ بل أخذوا يستكشفونه من جديد استكشافا، وأنشدوا أشعارا قيمة فى هذا المجال.

Archive of SID

www.SID.ir

وأحمد شوقی أيضا عاش فی مثل هذا المجتمع؛ فالوظيفة الاجتماعية لشعره ظلّت هی المسيطرة علی المفهوم الكلاسيكی الجديد كما كانت من قبل، وهو يعالج فی أشعاره الاجتماعية كثيرا من القضايا، كالتعليم والتربية، و المرأة، موضوع العمّال، والفقر والغنی، و...إلخ.

كان الوضع فی مجال التجديد والإبداع لدی الكلاسيكيين الجدد فی الأدب الفارسی فی هذا العهد، يشبه الوضع فی الأدب العربی الحديث؛ فی الواقع اجتهد هؤلاء الشعراء كزملائهم من العرب؛ فی جانب المحافظة علی سنن القديم، لإدخال مطالباتهم السياسية والاجتماعية فی القوالب الشعرية المختلفة، ومن هنا نری فی دواوينهم الغزليات السياسية التی أدخلوا فيها كثيرا من المضامين كالوطن، والبرلمان، والحرية، والشعب، والظلم، والعدل و...إلخ. ومنها من المضامين الأخری مع إدخال الاستعارات بالخال، والشفة، والحبيبة، والوصال، والهجران، والشمع، الوردة، والبلبل. (ناتل خانلری، ۱۳۶۹ش، ج۲: ۲۷۱)

كما نری فی ديوان بهار وزملائه من النيوكلاسيكيين أشعارا قيلت تقليدا من أساليب الأقدمين؛ ولكنهم سعوا فی إطار الأساليب القديمة أن يوفوا بحوائج مجتمعهم الجديدة. إن بهار وزملاءه كأحمد شوقی وزملائه، يحترمون احتراما بالغا بالتقليد من قدمائهم وفی هذه الحالة كانوا يعتقدون بالتجديد والإبداع فی الأدب.

فی الحقيقة بهار فی أشعاره، من جانب يحافظ فی جميع الأحوال علی السنن والأساليب القديمة، ومن جانب آخر لم يكن بغافل عن التطورات ومقتضيات الزمن، إنّه يتكلم بالأسلوب القديم، لكن يريد أن يتواطأ هذه الأساليب بأساليب جديدة فی الشعر. (عابدی، ۱۳۷۶ش: ۱۳۲)

وعقيدةُ بهار حول شعره قابلةٌ للاستماع؛ فهو من جانب يری نفسه من أهل التقليد ومن جانب آخر يری نفسه أهل التجديد. وهو من ناحية التجديد فی الأدب يری نفسه من الأولين، فهو يشير فی أشعاره إلی هذا الموضوع ويقول:

نوترين سبكی كه در دست شماست　　بار اول از خيال بنده خاست

Archive of SID

www.SID.ir

بـود در طرز كهـن نقصى عظيم　　رفع كـردم نقص اسـلوب قديم
سبک ها در طبع من تركيب يافت　　تا كه طرزى مستقل ترتيب يافت

(بهار، ١٣٤٤ش، ج٢: ١٠٣١)

المرأة

مـن القضايـا الاجتماعيـة التـى عالجهـا النيوكلاسـيكيون؛ هـى مسـألة المرأة وحريّتهـا فـى المجتمع وحقوقها الاجتماعية والسياسـية التى شـغلت أفكار الشـعراء النيوكلاسيكيين.

المرأة العربية كانت فى الماضى تعيش بعيدة عن الحرية وراء الحجب، كما كانت المرأة الإيرانية، حيث لم يكن لها دور أساسى فى المجتمع؛ لكن اليوم بتغيير رأى الأدباء والشعراء والسياسيين أصبحت المرأة مهتمّة بها ومؤثرة فى المجتمع.

فقال شوقى أشعارا كثيرة حول أهمية تعلم النساء وأيضا بيّن خطر الأميّة، فى عصر النور الذى إذا حجبناه عن نسائنا، نشأ الأولاد وهم جيل المستقبل، وأمل الغد المشرق، فى جهالة عمياء. فيقول فى هذا المضمار:

وإذا النّسـاءُ نَشـأنَ فـى أمّيـة　　وضع الرجـالُ جهالـة وخُمُولا

(المصدر نفسه، ج١: ١٣٠)

فعقيدته الأساسية هى أنّ للمرأة حق الظهور على مسرح المجتمع من غير تقنّع، فإن لم تكن التربية الصالحة معقل الفتاة الحصين كان الجهل لها سجنا. (الفاخورى، ١٣٨٠ش: ٩٩٦)

ومسألة المرأة أيضا قد انعكست انعكاسا وسيعا فى أشعار النيوكلاسيكيين فى الأدب الفارسى المعاصر، خاصة فى عهد الثورة الدستورية، وتعتبر من المواضيع الأساسية للمدرسة الكلاسيكية الجديدة.

كانت المرأة الإيرانية فى أوائل القرن العشرين مَثَلها فى ذلک مثلُ المرأة فى جميع أمصار الشرق، تعيش محرومة من حقها فى التعلّم والمشاركة فى بناء مجتمعها. ولكن النظرة إليها بدأت تتغير تدريجيا ووُجِد من طالبوا بإنصاف المرأة ومساواتها بالرجل،

Archive of SID

www.SID.ir

وذلک نتيجة لانفتاح إيران على الغرب وإرسال عديد من البعثات التعليمية إلى أوروبا، واطلاع أعضاء هذه البعثات على مشاركة المرأة الأوروبية فی الحياة العامة، ثم انتقلت هذه الظاهرة الى إيران وسائر أقطار الشرق، ومن الشعراء الذين عنوا بالدعوة لتحرير المرأة: أديب الممالک فراهانی، محمد تقی بهار، و...إلخ.

يعتقد بهار، كشوقی أن المرأة تحتاج إلى التعلّم أكثر من حاجتها إلى التعصب، ويقول إن تعليم النساء لايتعارض الحجاب إذ ينشد فی هذا المضمار:

سوی علم وهنر بشتاب وکن شکر　　کــه در ايــن دوره والايی ای زن
بــکار علــم وعفت کــوش امروز　　کــه مــام مــردم فردايــی ای زن

(بهار، ۱۳۴۴ش، ج۱: ۶۴۴)

العلم والاختراعات

ومن مظاهر التجديد فی أشعار الكلاسيكيين الجدد تشجيعهم على التعلم ومعرفة المظاهر الجديدة الغربية. قد أشار ملک الشعراء بهار، وأحمد شوقی، والنيوكلاسيكيون الآخرون فی الأدبين الفارسی والعربی المعاصرين فی أشعارهم الاجتماعية إلى هذا الموضوع الهامّ أی أهمية التعلم.

ونظم شوقی قصائد ترغيبا للسعی فی طلب العلم، خصصها لهذا الغرض، وسماها بالأدعية (كدعاء الصباح، ودعاء النوم) ووضع إلى جانبها أناشيد وطنية ومدرسية، خصّها برشاقة الأوزان، وعذوبة الألفاظ، وحجال الإيقاع الموسيقی المطرب. (الحرّ، ۱۹۹۲م: ۲۰۴)

وهو يعتقد أنّ العلم يكون سبيل الوحيد لتقدم الحضارة والناس:

العلمُ فی سُــبُلِ الحَضــارةِ والعُلا　　حَــاد لــكلِّ جَماعــة وزمَــام

(شوقی،۱۹۳۳م، ج۲: ۱۱۲۶)

والأمية الكبرى تعبير جديد، وصف به شوقی حياة أنصاف المتعلمين أو أنصاف الجهال، ويقول:

www.SID.ir

تتحطـمُ الأميـةُ الكبـرى على عرصاتِهِ وتمزقُ الأوهام

(مبارک، ١٩٨٨م: ٢٨٠)

حاول شوقی تربية الأطفال وتهذيبهم، بنظمه قصصا لهم على طريقة لافونتين. (طه بدر، ١٩٩١م: ٢٢٤) فهو يهتم بتربية وتعليم الأطفال، ويقول خطابا للتلاميذ:

فَعَلِّـم مااسـتَطَعتَ لَعَلَّ جيلا سَيَأتی يُحدثُ العجبَ العُجابا

(شوقی، ١٩٣٣م، ج٢: ٢٠١)

وأيضا هو يحترم المعلم كثيرا، ويربط بين المعلم وبين النبی فی تقاربهما فی تعليم الحقيقة للناس، ويعتقد أن رسالة المعلم تكاد تكون سماوية وهی أشرف عمل:

قُـم للمعلـمِ وَفِّـه التبجيلا كاد المعلمُ أن يكون رسـولا

(المصدر نفسه: ١١١)

ولشوقی قصيدة تؤكد على ضرورة مصاحبة الكتاب وهو يعتقد أن الكتاب يكون صاحبا وفيا للإنسان، واقتطفنا من قصيدة صحبة الكتاب، الأبيات التالية:

أنا مَن بـدّلَ بالكُتُبِ الصَحابا لـم أجد لـی وافيـا إلا كتابا

صاحبٌ إن عِبتَـه أولم تَعِب ليـس بالواحد للصاحبِ عابا

صُحبـةٌ لم أشـكُ منها ريبة ووداٌ لـم يكلِّفنـی عتابـا

(المصدر نفسه: ٦٢٧)

ومن مظاهر اهتمام شوقی بالعلم فی أشعاره، وصفه الاختراعات الحديثة ففی المثل وصف الطيارة قائلا:

مُسَـرجٌ فی كلّ حين مُلجَمٌ كامـلُ العُدَّةِ مَرمـوقُ الرُّواء

(المصدر نفسه: ٦٢٧)

يقول ملک الشعراء بهار فی مجال ضرورة التعلم واجتناب الجهل:

در جهل مباش ودانش انديش کـز جهل نرفت کاری از پيش

زنهـار بفکـر کار خـود باش بيگانه چنين مباش از خويش

Archive of SID

www.SID.ir

با داروی فکر کار خود تا توانی　　میکـوش بمرهـم دل ریـش

(بهار، ۱۳۴۴ش، ج۱: ۱۶۳)

كثيراً ما يهتم بهار بتعلّم الأطفال كنظيره شوقی ويركّز على السنين الأولى من حياتهم؛ وأنشد شعرا تحت عنوان سرود زندگی، وخاطب فيه التلاميذ ومن أبياتها:

مـا همـه کـودکان ایرانیـم　　مـادر خویـش را نگهبانیـم

کار ما ورزش است وخواندن درس　　همـه از تنبلـی گریزانیـم

(المصدر نفسه: ۴۴۹)

ويشير فی موضع آخر حول أهمية مصاحبة الكتاب:

هر کـه را بـا کتـاب کار افتاد　　عمرش از شـصت تا هزار افتاد

وانکه در خلوتش کتب خوانیست　　خاطرش فارغ از پریشانی است

هرکه شـد با کتاب یـار وندیم　　یـاد نـارد ز دوسـتان قدیـم

(المصدرنفسه، ج۲: ۱۲۶)

ووصف الاختراعات الحديثة فی أشعار الكلاسيكيين الجدد فی الأدب الفارسی يكون موضوعاً آخر من المواضيع الهامة التی اهتموا بها فی مجال مظاهر التجديد فی أشعارهم الاجتماعية. أنشد بهار كأحمد شوقی أشعارا فی توصيف هذه الاختراعات العلمية الحديثة؛ مثلا يقول فی وصف الطيّارة:

به پا وبه پر راست همچون عقاب　　به بالا وبه دُم راست چون اژدری

(المصدر نفسه: ۳۲۰)

الأشعار السياسية

إن الكلاسيكيين الجدد فی الأدبين الفارسی والعربی، ما كانوا بغافلين عن الأحداث السياسية الموجودة فی مجتمعهم خلافا لما نری عند الشعراء القدامی الذين كانوا منعزلين عن المجتمع الذی كانوا مقيمين فيه. فی الواقع الأشعار السياسية إحدی مظاهر التجديد

Archive of SID

www.SID.ir

فی عصر النهضة بلغت ذروتها بید النیوکلاسیکیین.

بشکل عام، یمتاز القرن الذی نعیش فیه من بین القرون الخمسة التی سبقته، بأنه قرن البعث والنهوض فی حیاة الأمة العربیة والإیرانیة، وهی نهضة شاملة حاولت فی إصرار أن تنفض عن هذه الأمة غبار الأحداث، وتبعثها بعثا جدیدا فی مختلف نواحی الحیاة. وقد خلقت هذه النهضة فیضا زاخرا من الأعمال الأدبیة، التی أنتجتها قرائح أدباء بارزین استطاعوا أن یشقوا طریقهم إلی المجد، وأن تحلق أصداء کثیر منهم فی أجواء البلاد العربیة والإیرانیة وأن تملأ آثارهم المکتبات الکثیرة.

ونحن هنا عالجنا موضوعین هامین من المواضیع السیاسیة فی أشعار النیوکلاسیکیین، وهما مکافحة الاستعمار وحبُّ الحریة استنادا إلی أشعار أحمد شوقی ومحمد تقی بهار.

وفی مجال مکافحة الاستعمار رأینا مضامین وعقائد متشابهة عند هذین الشاعرین، مثلا لشوقی هذه الأبیات:

خـذوا بالمسـاواةِ التی قُلتُـم بِها فذلـکَ أولـی بالکریم المسـالم

ولکن عظیم الناسِ مَن عاشَ صادقا برىء سـنان الرمحِ عـف الصوارمِ

(شوقی، ١٩٣٣م، ج١: ٢٧٢)

واقتطفنا هذا البیت من أشعاره الشهیرة ضد الاستعمار:

ولِلمسـتعمرینَ وإن لانـوا قلـوبٌ کَالحِجـارَةِ لاتـرّقُ

(المصدرنفسه، ج٢: ٢٢٧)

واستخدم شوقی نوعا خاصا من الشعر، وهو الشعر التمثیلی و کان ذلک علی لسان الحیوانات لبیان عقائده السیاسیة مثل هذه الأبیات:

قـال له القرد: طلبـت المملکة تکـون لی وحدی بغیر شـرکه

قـال الحمـار: وأنـا الوزیـر والصدر فـی الدولة والمشـیر

(المصدر نفسه: ١٩٣)

وبهار فی قصیدة یخاطب الاستعمار ویقول:

www.SID.ir

انگلیســا در جهان بیچاره ورســوا شــوی

زآســیا آواره گــردی، واز اروپــا پاشــوی

حاصل ملک فلسطین را نخورده چون یهود

خوار وســرگردان به هرجا سخره دنیا شوی

(بهار، ۱۳۴۴ش، ج۱: ۷۵۲)

كان بهار يرى الاستعمار عاملا للفرقة والشقاوة وكان يرى غيرة الناس وشجاعتهم العلاج الوحيد لمداواة هذه الآلام، وأنشد بهار قصيدة باسم ضد استعمار، ويثير فيها الأحاسيس القومية فی طريق مكافحة الاستعمار ومن أبياتها:

هان ای ایرانیان، ایران اندر بلاســت　　مملکت داریوش دستخوش نیکلاست

مرکز ملک کیان در دهان اژدهاست　　غیرت اسلام کو؟ جنبش ملی کجاست؟

(المصدر نفسه: ۲۵۷)

وأحيانا نرى بهار، يستفيد كشوقی من التمثيل لبيان عقائده السياسية:

خرس صحرا شده همدست نهنگ دریا　　کشــتی ما رانده اســت به گــرداب بلا

(المصدر نفسه: ۷۹۲)

حُبُّ الحرية أيضا من الملامح السياسية الموجودة فی ديوان أشعار النيوكلاسيكين. وهؤلاء الشعراء وصلوا فی مجال مدح الحرية إلى الذروة، وكان كثير من هؤلاء الشعراء من أشهر المادحين للحرية. وكانوا من المطالبين بالحرية المدنيّة والحرية الفردية والحرية السياسية لمصر، وأيضا حرية الفكر.

وأيضا حبُ الحرية التی تسرَّب إلى نفس شوقی من تثقُّفِه على الغرب، والذی كانت تقتضيه وتدعو إليه الأحوال السياسية والاجتماعية التی وُجِد فيها؛ وقد أبدى شوقی حبّه للحريّة فی قصائده الكثيرة التی يسعى فيها إلى إنهاض الشبيبة، أو يدعو إلى استقلال مصر. (الفاخوری، ۱۹۸۶م: ۴۵۶)

Archive of SID

www.SID.ir

فی رأیه تُکَتسب الحرية الحمراء بالقدرة الممزوجة بالدم:

وللحُرّيــةِ الحمــراء بــابٌ بــكلِّ يــد مضَّرجــة يُدقّ

(شوقی،١٩٣٣م، ج١: ٢٧٢)

والنيوكلاسيكيون فی الأدب الفارسی المعاصر كزملائهم من العرب، قد وطدوا فی مسير الحرية؛ وهؤلاء الشعراء بشكل عام لُقِّبوا بحامدی الحرية، وكما كانوا فی مواجهة الاستعمار يطالبون بالاستقلال السياسی، فی مواجهة الاستبداد أيضا كانوا طالبوا بالحرية دون أن يتعبوا فی هذا السبيل.

وحقا صفة حامد الحرية وحامد الوطن تليق لبهار، وإنّه قد ضحی بعيشه ووراحته فی سبيل الحرية وفی كل مكان من ديوانه نراه يتحدث عن الحرية ومنها هذه الأبيات:

ای آزادی، خجســته آزادی از وصل تــو روی برنگردانم

تا آنكه مرا به نزد خود خوانی يا آنكه ترا به نزد خود خوانم

(بهار، ١٣٤۴ش، ج١: ٣٠۴)

الأشعار الوطنية

حبُّ الوطن يقابل مفهوم Nationalism الغربی، والشعر الوطنی نوع حديث فی الأدب نشأ بنشوء الانتفاضات والحركات التحريرية فی الشرق، والدعوة إلی استقلال الناس ووعيهم، فهو شعر منطلق من الذات الفردية، منفتح علی الذات الجماعية، صادق التعبير عن مطامح الشعب، وناطق بأمجاده، مجد تاريخه وناشر عقيدته وسياسته.

والنيوكلاسيكيون كانوا من كبار الشعراء الذين قد ساروا فی مسير الوطن وأنشدوا فی آلامه، ودون أیّ شكّ أحمد شوقی ومحمد تقی بهار، كانا ممثلين بلامنازع للمدرسة الكلاسيكية الجديدة فی الأدبين العربی والفارسی، وما كانا بغافلين عن الوطن وآلامه، بل يكونان من كبار شعراء الوطنية فی الأدبين العربی والفارسی المعاصرين.

لقد أحبَّ شوقی وطنه حبّا عظيما، وحنَّ إليه حنينا صادقا أيام كان منفيا. وقد بلغت عاطفته إلی نوع من تقديس الوطن:

www.SID.ir

وطنــى لو شُــغلتُ بالخلدِ عنه نازَعتَنى إليه فى الخُلدِ نَفســى

هو يخاطبُ الوطن الغالى، وقد مثّل بأنّ عودته إلى أرض الوطن تُشبه تماما عودة الشباب بعد المشيب:

يا وطنــى، لَقيتُكَ بَعدَ يأس كأنّى قد لَقيتُ بكَ الشــبابا

(شوقى، ۱۹۳۳م، ج۱: ۵۶)

ولاينسى مصر أيام منفاه، ويقول مخاطبا ساكنى مصر:

يا ســاكنى مصرَ إنَّا لانزالُ على عهــد الوفــاءِ، وإن غِبنــا، مُقيما

هــلا بعثتم لنــا من مــاءِ نهركم شــيئا نبلُّ بــه أحشــاءَ صادينا

(المصدرنفسه: ۳۴۱)

ونلمحُ تعلقه الشديد بحب ما يخص بمصر من الماضى والحاضر، وكان الحس التاريخى لمصر والعروبة يقظا فى وجدان شوقى بدرجة قوية، حتى لقد مضى يكرره فى أكثر من لوحة شعرية، وعندما نقرأ ديوانه نحس أنه لم يترك مرحلة مما فى تاريخ مصر إلا وقدوقف عندها. وحاول أن يبين عظمة مصر أمام كل ما ينزل بساحتها من كوارث، ونحس أيضا أنه لم يترك أثرا خالدا من آثار مصر العظيمة إلا وقف عندها.

والمشاعر الوطنية عند شوقى لاتكتفى بتسجيل الأحداث الجليلة، والتواريخ الهامة، بل تسجّل القصائد العظام، فى رثاء زعماء الوطن ومدحهم والإشادة ببطولتهم ووفائهم لبلدهم. ومن الذين خصّهم بتلك المشاعر: سعد زغلول، مصطفى كامل، محمد فريد. ويقول فى رثاء مصطفى كامل فى قصيدته تحت عنوان شهيد الحق:

إلامَ الخُلــفُ بَينَكــمُ إلا ما؟ وهذى الضّجّة الكُبرى عَلاَما؟

(المصدر نفسه: ۲۲۱)

ذلک هو شوقى فى مشاعره الوطنية التى جمعت لديه الواقع مع الحكمة، والوطنية إلى جانب الروّية، ويبقى أنه طالب خير الشعب ومصالحه.

للوطن فى الأدب الفارسى المعاصر شأنٌ عظيمٌ، ولهذا نرى أن جميع الأدباء والشعراء كانوا ملتزمين بذكر القضايا المتعلقة به وهناک كثير من الشعراء الذين اشتهروا فى التاريخ

Archive of SID

www.SID.ir

بسبب هوايتهم الشديدة إلى الوطن، خاصة إذا رأوا الظروف المتأزمة فى وطنهم أصبحوا ألسنة بليغة لمواطنيهم واشتدّ الحب إلى الوطن فى إيران مع بداية الحركة الدستورية، وهم فى ظل المعلومات الكثيرة التى كانت لديهم من التاريخ ومن ثقافة إيران خلقوا آثارا وطنية كثيرة.

من أشهر الشعراء الذين اهتمّوا بهذه الميزة فى أشعارهم محمد تقى بهار، الذى يشكو دائما من حضور المستعمرين فى إيران، ولهذا يخصصّ كثيرا من أشعاره إلى ذكر المواضيع الوطنية، وهذا الحب للوطن كان منبعثا من أعماق قلبه، وهذا الأمر واضح فى ديوانه.وإن بهار بلغ فى أشعاره ذروة الشعراء المادحين للوطن. (صبور، ١٣٨٢ش: ١٠٦)

ومما قاله بهار فى قصيدة اختار لها حب الوطن عنوانا ومن أبياتها:

هر كه را مهر وطن در دل نباشد كافر است

معنى حب الوطن فرموده پيغمبر اســت

(بهار، ١٣٤٤ش، ج١: ٧١٢)

وفى مكان آخر يرى الوطن كمحبوته العزيزة ويقدس الوطن فى هذه الأبيات:

با رقيبان وطن از من دلخون گوييد　　دلبرم را به شــما وانگذارد دل من

(المصدر نفسه: ٥٧١)

وهو دائما يفتخر بإيرانيّته، ويدعو الشعب الإيرانى دائما بإصلاح الوطن، وهو كشوقى، يتذكر مجد إيران فى الأزمنة الماضية ويدعو الأمة الإسلامية إلى الاتحاد ويقول هكذا:

خوش بُود ار ملت اســلام نيز　　دســت بشــويند زكين وستيز

چاره ما نيســت بجــز اتحاد　　اين ره رشد است ونعم الرشاد

(المصدر نفسه: ٩٥٦)

وأيضا يمدح بهار كشوقى، زعماء الوطن من الأحرار الذين بذلوا جهدهم فى سبيل حرية الوطن، مثلا فى مدح ستارخان وباقرخان (من المناضلين الأحرار) ينشد هكذا:

ســتار خان را بــادا ظفر يار　　تبريزيــان را يــزدان نگهدار

Archive of SID

www.SID.ir

سالارشان را نيكو بود كار　　احــرار را نيز دل بايد بيدار

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۴)

الأشعار الدينية والأخلاقية

إذا نظرنا إلى المعانى الموجودة فى دواوين الشعراء النيوكلاسيين نشاهد أنّ للدين والمضامين الأخلاقية قيمة عظيمة. والنيوكلاسيكيون الإيرانيون كشعراء النيوكلاسيكيين العرب، قد أنشدوا أشعارا كثيرة فى هذا المضمار.ذلک لأنّ هؤلاء الشعراء يعتقدون بأنّ الدين هو الوسيلة الوحيدة لإصلاح المجتمع الذى يؤدّى فروض التحيّة بالنسبة إلى الدين تأدية كثيرة، من جهة أخرى إنّ الكلاسيكيين يشاهدون الأهداف السياسية الزائفة للاستعمار، ولهذا يستفيدون من عواطف الناس الدينية للمكافحة ضد الاستعمار، ولهذا نرى كثيرا من الشعراء النيوكلاسيكين من العرب والفرس فى هذه المرحلة من التاريخ ينشدون أشعارا دينية يذكرون فيها مظلومية الإسلام طيلة التاريخ، ويثيرون قيم الأحاسيس القومية لأعدائهم فى طريق مكافحة الاستعمار.

والمظاهر الدينية فى أشعار شوقى كثيرة، حسبنا أن نمثلَّ ببعضها، مثل قصيدته كبار حواث فى وادى نيل، نهج البردة، إلى عرفات الله، ذكرى المولد، والهمزية النبوية و... إلخ.

أما محمد (ص)؛ فإنَّ لشوقى فى مديحه، وفى الإشادة بالإسلام وخصائصه قصائد عدّة.

فهو يبدأ قصيدته الشهيرة الهمزية النبوية، معارضا البوصيرى بهذا المطلع:

وُلِدَ الهُــدى فَالكائِناتُ ضياءُ　　وفَــمُ الزَمــانِ تَبَسُّــمٌ وثَنــاءُ

(شوقى،۱۹۳۳م، ج۱: ۲۱)

كما قلنا قد كان للقرآن أثر بالغٌ فى شعر الشعراء المعاصرين، خاصة فى أشعار شعراء مدرسة الإحياء، وقد استخدم شوقى الوصف القرآنى للرسول فى أشعاره كثيرا كلفظ الأمّى، إذ قال:

Archive of SID

www.SID.ir

يا أيُّها الأُمّی، حَسـبکَ رُتبَة فی العلمِ أن دانَت بِکَ العُلَماء

(المصدر نفسه: ٣٤)

وقالَ اللهُ تعالی: ﴿یا أیّها النبیُّ حَسبُکَ الله ومنَ اتَّبَعَکَ مِنَ المُومِنینَ﴾ (الأنفال: ۶۴)

وأیضـا فی قصائـده الدینیة لم یکتف بمـدح النبی (ص)؛ بل تجاوزه إلی الإسـلام والمسـلمین. ووقـد وجد شـوقی داخل نفسـه دوافع إلـی تمجید الإسـلام وتقدیس قیمتـه فـی شـعره، ویجـد أن الإیمـان هو السـبیل الوحیـد لنـزع التفرقـة والتکبر مـن النفوس وهو یدعـو إلی التحابب والتفاهـم بین جمیع الأدیان علی أسـاس کلمة التوحید.

وإذا کان الدین محرّک الشعوب نحو التعاون والتعاضد من أجل النهضة والبناء؛ فشاعرنا یریده- أیضا- مزیلا للتفرقة الطائفیة، والتعصب المذهبی، ومقربا للناس جمیعا فی وحدانیة الله سماء، وتوحید المشاعر أرضا. فخالق البشر لم یفّرق بینهم، بل أرسل إلیهم أنبیاء لایفرقون بین کتاب وآخر:

أرسلتَ بِالتوراةِ موسی مُرشَدا وَابـنَ البَتـول فَعلَّـم الإنجیلا

وفَجَرتَ ینبـوعَ البیانِ محمدا فَسقیَ الحدیثَ وناوَلَ التنزیلا

(شوقی، ١٩٣٣م، ج١: ١٨١)

أمّا بالنسبة إلی محمد تقی بهار، کممثل حقیقی للشعر النیوکلاسیکی فی الأدب الفارسی المعاصر، فنری أنه فی بدایة عمره یتمتع بمواقف دینیة کثیرة، ولهذا نری کثیرا من الأشعار الدینیة فی مدح الرسول الأکرم (ص) والأئمة المعصومین (ع) فی بدایة دیوانه الشعری، لأنّه بعد موت أبیه وفی التاسع عشر من عمره وصل إلی مقام ملک الشعراء فی فی مدینة مشهد الرضا(ع)، ولابدّ فی هذا المقام أن ینشد فی أیّ مناسبة دینیة أشعارا یشیر فیها إلی المضامین الدینیة والأخلاقیة ویبدو فی هذه الأشعار إخلاصه وشعوره الدینیة، وأیضا وظیفته فی مقام ملک الشعراء. (صبور، ١٣٨٢ش: ١٠۴)

یقول بهار فی مدح النبی (ص) هکذا:

Archive of SID

www.SID.ir

شــمس رســل محمد مرســل که در ازل
از ما سوی الله آمده است ذات وی انتخاب
بــا مهر اوســت جنــت وبا حــب او نعیم
با قهر اوست دوزخ وبا بغض اوست عذاب

(بهار، ۱۳۴۴ش، ج۱: ۶)

واستفاد بهار کشوقی من المفاهیم القرآنیة لبیان عقائده الدینیة:

روح تمــدن به لب آیه أمّن یُجِیب دین محمد یتیم، کشور ایران غریب

(المصدر نفسه: ۲۱۹)

وفی مکان آخر یدعو المسلمین إلی الاتحاد، وهنا کشوقی یعتقد أن الدین محرّک الشعوب نحو التعاون والتعاضد ویدعو الناس إلی ازالة التفرق بینهم و بین المذاهب الأخری:

اختــلاف مذهــب در اســلام روز ما را سیه کرده چون شب
عزت ما به دو چیز بسته است اتحــاد اول وبعــد مکتــب

(المصدر نفسه: ۱۴۵)

وأما الموضوعات الأخلاقیة، فهی أیضا من المواضیع التی شغلت الکلاسیکیین الجدد؛ فقد بذل هؤلاء الشعراء جهودا کثیرة فی هذا المجال، وأتوا بالمواضیع الأخلاقیة فی دواوینهم الشعریة.

وشوقی لایغفل الأخلاق التی بها تصبح القوة أساس بناء العدل، لا وسیلة إنزال التعسف والظلم. ومن أجل ذلک دعا إلی مزج القوة بالتقوی والعدل والتسامح والزهد بالمادة ومتفرعاتها المبنیة علی التکبر والغرور، وتجنب الغیبة والنمیمة والحسد. کما نهی الشباب عن إغراق أنفسهم فی الخمر والمیسر والتکسع علی أعتاب البطالة. ذکر هذا کله فی شعره وقرنه بالأخلاق التی هی أساس کل نهضة دائمة، ومجد مبنی علی الحق.

(الحر، ۱۹۹۲م: ۱۴۳)

وقد جعل شوقی الأخلاق منارة للدین، وهدیا للمؤمنین، وبها فوز الناس أجمعین

Archive of SID

www.SID.ir

فيقول:

يا من لهُ الأخلاقُ ما تَهوى العلا مِنهـا ومَـا يَتَعَشَّـقُ الكُبـراءُ

(شوقی، ١٩٣٣ش، ج١: ٣٤)

وفی مکان آخر یری أن صلاح الناس بأخلاقهم، ویقول:

كَذَا النَّاسُ بالأَخلاقِ يبقى صلاحُهُم ويذهبُ عَنهُم أمرُهُم حينَ تَذهَبُ

(المصدر نفسه، ج١: ٤٤)

فقد أشار إلى الأخلاق فی أبیات عدیدة متشابهة، وکذلک إلى الإباء، والبطولة، والتضحیة، و...إلخ.

مثلا من أبیاته حول الصبر وتحمل الأرزاء:

للترک ساعاتُ الصبر یوم نَکبَتُهُم کُتبنَ فی صُحُفِ الأخلاقِ بِالذَّهبِ

(المصدرنفسه، ج١: ٦٠)

فهو فی قصیدة فی ذمّ شرب الخمر یقول:

واهجروا الخمرَ تطیعوا الله أو ترضـوا الکتابـا

(المصدر نفسه، ج١: ٩٥)

والأمثلة علی بقیة الرموز الخُلقیة، کثیرةٌ لاتحصی، ولایمکن إدخال کلها فی هذه المقالة.

وأما المضامین الأخلاقیة فی المذهب الکلاسیکی الجدید فی الأدب الفارسی، فهی أیضا من أبرز المیزات الشعریة و شغلت أذهان کثیر من الشعراء، ولهذا یأتون بأمثلة کثیرة فی هذا الباب ویشیرون إلی بعض الأمثلة الأخلاقیة لهدایة الناس إلی معیشة سعیدة. وفی هذا القسم من مقالنا نتحدث عن المضامین الأخلاقیة عند النیوکلاسیکین الفرس، استنادا إلی أشعار محمدتقی بهار.

یری بهار کشوقی، الأخلاقَ ضامنا لبقاء المجتمع، ویعتقد أن الشعب الذی لایکون له أخلاقا کالأموات:

Archive of SID

www.SID.ir

اقــوام روزگار بــه اخــلاق زنــده اند
قومی که گشت فاقد اخلاق مردنی است
(بهار، ۱۳۴۴ش، ج۲: ۱۲۴)

وكما يرى الأخلاق أهم من العلم ويقول:

به خُلق نیک در عالم توانی زندگی کردن
که با خُلق نکو رام گردد شــیر آجامی
(المصدر نفسه، ج۱: ۴۳۸)

وأيضا يشير بهار كزميله شوقی، إلى المباحث الأخلاقية الأخرى فی أشعاره، فمثلا فی هذه الأبيات يدعو الناس إلى الصبر والاستقامة، -كما رأينا هذا المفهوم فی أشعار شوقی- ويريد من الناس أن يصبروا فی مواجهة الآلام والمشاكل صبرا كصبر أيوب النبی (ص):

صبر بایــد که به آلام ظفر یابی ور نــه آلام تــن مرد بســنباند
مرد را شاید در محنت روز افزون صبر أیــوب نبی لختی برخواند
(المصدر نفسه، ج۲: ۱۰۳)

وبهار كأحمد شوقی، يحذّر الناس من شرب الخمر، ويقول فی ذمّ الخمر ومفاسده هذه الأبيات:

مخــور تا توانی مِــی اندر جوانی مــی اندر جوانی مخــور تا توانی
که یک جرعه می در جوانی نشاند یکــی تیــر در دیــده زندگانــی
همانا حرام است می زی گروهی که دارد بر آنــان خرد حکمرانی
(المصدر نفسه، ج۱: ۶۶۹)

وموجز القول إن كلا من الكلاسيكيين الجدد فی الأدبين الفارسی والأدب العربی المعاصرين، اهتموا بمسألة الدين والأخلاق، وهذه الميزات تدلنا على وجود الاشتراكات فی هذين الأدبين، كما يرى الدكتور رضا سيد حسينی أن هذه الميزة من الميزات الأساسية للمذهب الكلاسيكی، ويقول: «يجب أن يكون الأثر الأدبی فی خدمة إرشاد

Archive of SID

www.SID.ir

الناس نحو الشرافة والمحاسن الأخلاقية.» (سيد حسينى،١٣٨١ش: ١٠٣) وهذه الميزة تكون واضحة فى أشعار النيوكلاسيكيين كما رأينا.

النتيجة

١. فى الدراسات الموجودة بين هذين المذهبين وجدنا اشتراكات كثيرة فى المضامين الشعرية الجديدة، وهذا الأمر يحكى عن وجود التشابهات الثقافية والاجتماعية والسياسية بين الفرس والعرب.

٢. الكلاسيكيون الجدد من الفرس وأيضا من العرب إضافة إلى كونهم مُقلّدين، قد وطدوا أقدامهم فى سبيل التجديد الشعرى، فيمكن القول إنّ التجديد ليس مقطوع الصلة نهائيا بالقديم عند هؤلاء الشعراء، وقوام المدرسة الكلاسيكية الجديدة يكون تقليدا فى الشكل أو الإطار، وتجديدا فى المحتوى أو المضمون. الأشعار التجديدية فى دواوين هؤلاء الشعراء تدور غالبا حول ذكر المواضيع السياسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية.

٣. من القضايا الاجتماعية التى عالجها النيوكلاسيكيون؛ هى مسألة المرأة وحريّتها فى المجتمع وحقوقها الاجتماعية والسياسية التى شغلت أفكار هؤلاء الشعراء. وقد أشاروا إلى ضرورة تحرير المرأة من قيود التعصب، واعتقدوا أن المرأة تحتاج إلى التعليم لإصلاح المجتمع.

٤. إحدى مظاهر التجديد فى أشعار النيوكلاسيكيين، تشجيعهم على التعلم وضرورة احترام المعلم، وبيان أهمية مطالعة الكتاب، والاهتمام بتهذيب وتربية الأطفال، ووصف الاختراعات الحديثة، و...إلخ. فوجدنا كل هذه المواضيع عند شعراء العرب وزملائهم من الفرس.

٥. الكلاسيكيون الجدد فى الأدبين الفارسى والعربى الحديثين، ما كانوا بغافلين عن الأحداث السياسية الموجودة فى مجتمعهم، ووجدنا عندهم أشعارا كثيرة فى مجال مكافحتهم للاستعمار، وكان كثير من هؤلاء الشعراء من أشهر المادحين للحرية.

Archive of SID

www.SID.ir

۶. النيوكلاسيكيون كانوا من كبار الشعراء الذين قد ساروا فی مسير الوطن وأنشدوا فی آلامه، ونری هؤلاء الشعراء، يفتخرون دائما بأوطانهم ويذكرون أمجاده الماضية ويسجلون الأحداث الجليلة والتواريخ الهامة لأوطانهم، ويدعون الناس دائما بالاتحاد أمام المستعمرين، ويسجّلون القصائد العظام فی رثاء ومدح زعماء الوطن والإشادة ببطولتهم.

۷. الأشعار النيوكلاسيكية الفارسية والعربية تنطوی علی أفضل الأشعار الدينية والأخلاقية، وهی تتضمن كثيرا من المعانی المأخوذة من القرآن الكريم والمفاهيم الإسلامية؛ وأيضا تتضمن أحسن المدائح حول المعصومين وأولياء الله (ع)، ومن جهة أخری يمكن القول إنّ الكلاسيكيين الجدد يشاهدون الأهداف السياسية الزائفة للاستعمار، ولهذا يستفيدون من عواطف الناس الدينية للمكافحة ضد الاستعمار.

۸. الموضوعات الأخلاقية كانت من المواضيع التی شغلت الكلاسيكيين الجدد؛ فقد بذل هؤلاء الشعراء جهودا كثيرة فی هذا المجال، وأتوا بالمواضيع الأخلاقية فی دواوينهم الشعرية مشيرين إلی بعض الأمثلة الأخلاقية لهداية الناس إلی معيشة سعيدة وأيضا لمنعهم عن الرذائل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

بهار، محمد تقی. ۱۳۴۴ش. *ديوان*. چاپ دوم. تهران: توس.

الحّر، عبد المجيد. ۱۴۱۳ق. *أحمد شوقی أمير الشعراء ونعم اللحن والغناء*. الطبعة الأولی. بيروت: دار الكتب العلمية.

الدسوقی، عمر. ۱۹۶۷م. *فی الأدب الحديث. الطبعة السادسة*. بيروت: دار الكتاب العربی.

زكی مبارک، أحمد. ۱۹۸۸م. *أحمد شوقی*. الطبعة الثانية. بيروت: دار الجيل.

سيد حسينی، رضا. ۱۳۷۱ش. *مكتب های ادبی*. چاپ هشتم. تهران: نگاه.

شوقی، أحمد. ۱۹۳۳م. *الشوقيات*. الطبعة الأولی. بيروت: دار العودة.

صبور، داريوش. ۱۳۸۲ش. *برکران بيكران*. چاپ اول. تهران: سخن.

طه بدر، عبد المحسن. ۱۹۹۱م. *التطور والتجديد فی الشعر المصری الحديث*. الطبعة الأولی. القاهرة:

Archive of SID

www.SID.ir

هيئة الكتاب المصرية.
عابدی، کامیار. ۱۳۷۶ش. *به یاد میهن*. چاپ اول. تهران: ثالث.
غنیمی هلال، محمد.۱۹۵۳م. *قضایا معاصرة فی الأدب والنقد*. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار النهضة مصر.
الفاخوری، حنا. ۱۹۸۶م. *الجامع فی تاریخ الأدب العربی*. الطبعة الأولی. بیروت: دار الجیل.
الفاخوری، حنا. ۱۳۷۷ش. *تاریخ الأدب العربی*. الطبعة الثانیة. تهران: توس.
ناتل خانلری، پرویز. ۱۳۶۹ش. *هفتاد سخن از گوشه وکنار ادبیات فارسی*. چاپ اول. تهران: توس.

Archive of SID

www.SID.ir